

وحب الزوجة الثانية لا يمكن أن يخلص الطبيب المدين من عذاب النفس.

ومحاولة للخلاص من الذكرى يكرس نفسه لاختراع شراب سحري للنسيان، وحينما يبحث عما يؤدي الى النجاح يتناول الاكسير، فيموت، لأن شيئاً آخر – عدا الموت – لا يمكن أن يساعد الإنسان على أن يهرب من ماضيه. (37)

وبهذه الصورة تكون محاولة الهرب من الواقع تجرداً صناعياً من المشاكل المؤلمة يكشف عن افلاسه.

وفي قصص المسعدي المكتوبة بروح الإكبار القصصية العربية التقليدية في أشكال محورية مختلفة – تتكرر مجموعة الموضوعات التي يبحث فيها الإنسان بطريقة ما عن مثله الأعلى.

وفي محاولة الهروب من الواقع، والسعي الى التحرر من الأعراف والتقاليد المكبلة للحياة المعتادة – لقيت هذه الجهود حظها في العالم المثالي للجمال، وعلى سبيل المثال في الاتحاد مع الطبيعة.

وإبداع المسعدي يشهد له بسعة الاطلاع، والتضلع في مجال الأدب العربي في القرون الوسطى، وفي التاريخ، والفلسفة، كما يشهد له بالبراعة وتملك ناصية اللغة العربية الكلاسيكية، واستيعاب الاتجاهات الغربية المختلفة في الفلسفة والأدب.

وبمجموعة موضوعاته، وبطريقته الإبداعية الخلاقة – يصبح من العسير أن نعثر على كاتب يضارع المسعدي في الأدب التونسي المعاصر.